

مواقع التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية

/ بن عون منى - جامعة تبسة

ملخص:

منذ سنوات عديدة، عرفت الأنترنت تحولات مهمة خاصة فيما يتعلق بما يطلق عليه الجيل الثاني للإنترنت ومن أهم نتائجه مواقع التواصل الاجتماعي.

وعرفت هذه المواقع انتشارا كبيرا في جميع أنحاء العالم ولعل أكثر الفئات استخداما لهذه التطبيقات هي فئة الشباب والتي تنوعت وتعددت استخداماتها لها بين الثقافية والاجتماعية وكذا السياسية.

ويهدف هذا المقال إلى الكشف عن مدى مساهمة الشبكات الاجتماعية في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري وحاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مدى مساهمة هذه الشبكات في خلق الاهتمام السياسي وكذا تأثيرها على السلوك السياسي إما بالعزوف أو بالمشاركة.

Résumé:

Depuis quelques années maintenant, nous assistons à une métamorphose de l'internet ce changement a un nom : le web 2.0. Les réseaux sociaux s'inscrivent dans ce contexte.

Ces réseaux sociaux ont connu une énorme prolifération dans le monde entier surtout auprès de la jeune génération qui les utilise pour des raisons culturelles, sociales et politiques.

Notre article a pour objectif la révélation du degré de contribution des réseaux sociaux dans l'activation de la participation politique.

On a également essayé, via cette étude, de focaliser sur le degré de contribution de ces derniers outils dans la création d'un intéressement politique ainsi que leur influence sur le comportement politique qui se manifeste sous forme d'une abstention ou une participation politique.

مقدمة:

تشكل المشاركة السياسية زاوية حيوية و مهمة في سبيل استكمال دائرة التنمية السياسية، لان ابتعاد الأفراد عن مواقع التأثير والمشاركة داخل النسق السياسي يحدث خلا في تكامل و تساند مختلف أجزائه، اذ لم تعد هذه الأخيرة اليوم تقتصر على الأنماط التقليدية للمشاركة من خلال الأحزاب والنقابات و الاتحادات فقط و إنما تشهد المشاركة تحولات مهمة فيما يتعلق بأجندة القضايا و النقاشات المطروحة في المجال العام، على نحو يميل إلى تفعيل ثقافة حقوق الإنسان و قضايا الحريات، وأشكال الممارسة السياسية غير الاعتيادية و التي تمكن المواطن من إثبات الهوية السياسية وهذا يتعلق بانتسابه العضوي إلى مجموعة سياسية توفر له فرص التعبير عن الذات و تمكنه من المشاركة في صوغ المشروع المجتمعي.

وتؤثر هذه المشاركة على الأفراد وعلى السياسة العامة للدولة فعلى مستوى الفرد تنمي المشاركة فيه الشعور بالكرامة والقيمة والأهمية السياسية، وتنبه كلا من الحاكم والمحكوم إلى واجباته ومسئولياته، وتنهض بمستوى الوعي السياسي. إذ أنها تدفع الحاكم إلى الاستجابة إلى مطالب المواطنين، وتسهم في إعادة توزيع موارد المجتمع بشكل أكثر عدالة، ومن ثم حيث يؤدي ازدياد عدد المشاركين إلى مزيد من العدل الاقتصادي والاجتماعي، عن طريق قيام الحكومة بإعادة توزيع الدخل والثروة.

ولا تتحقق هذه المشاركة إلا من خلال تشكيل الوعي السياسي الذي يعد المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تتدرج من الاهتمام السياسي إلى المعرفة السياسية ثم السلوك السياسي وأخيرا المطالب السياسية. وعلى وفق ذلك فإن ارتفاع مستوى وعي ومعرفة المواطنين بأبعاد الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية تعد من المتطلبات الأساسية للمشاركة السياسية الفاعلة.¹

وفي هذا الإطار نتساءل عن دور الإعلام في تشكيل الوعي السياسي للمواطن ومدى تزويده له بالمعلومات السياسية وهل يسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافتهم السياسية واستعدادهم للعمل العام؟ خاصة مع ظهور شكل جديد من اشكال الاتصال احدثته التطورات التكنولوجية الحديثة وخاصة بعد ظهور الجيل الثاني للإنترنت. وظهر ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي، التي نجحت في اختراق جميع نواحي الحياة اليومية للكثيرين وأثرت على طريقة تفاعلهم اجتماعيا، أو قيامهم بإعمالهم أو التفاعل مع القضايا اليومية وصولا إلى المشاركة الشعبية والتغيير الاجتماعي.²

إذ أن استخدام هذه الأشكال والأنماط المتنوعة من الاتصال ساعد المتلقين على بلورة أفكارهم وتشكيل آرائهم وتحديد اتجاهاتهم في العديد من المواضيع لعل منها المشاركة السياسية.

وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال التالي:

ما مدى مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل المشاركة السياسية؟

مفهوم المشاركة السياسية:

تتنوع تعريفات المشاركة السياسية تبعاً للأبعاد التي يتم ترجيحها بالنظر إلى عملية المشاركة السياسية داخل كل تعريف.

ويعود ذلك إلى أن المشاركة السياسية في "مفهومها" لا تتسم بالبساطة باعتبارها قيمة وألية في الوقت نفسه، وهو ما يضيف عليها طابعها المركب، لذا تم تنويعات مختلفة لتعريف مفهوم المشاركة السياسية ينطلق بعضها من وصفها أنها الأنشطة الإرادية التي يزاولها أعضاء المجتمع، بهدف اختيار حكاهم وممثلهم، والمساهمة في صنع السياسات والقرارات التي تمس حياتهم.³

ويرى هذا التعريف ان المشاركة السياسية لديها طابع مركب مما يجعل تحديد مفهومها يحتاج الى الدقة والنظر إليها من جانبيين من جانب انها قيمة وألية في الوقت ذاته، كما أشار هذا التعريف الى ان المشاركة السياسية هي مجموعة من الانشطة الإرادية.

كما تم تعريف المشاركة السياسية أيضا بانها لا تعني مشاركة كل المواطنين في كل الأنشطة والمجالات السياسية في مختلف الأوقات فحسب بل تعني مشاركة أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع في أكبر عدد ممكن من هذه الأنشطة والمجالات بقدر ما تسمح به استعدادات هؤلاء الأفراد وقدراتهم وميولهم.⁴

وأشار هذا التعريف الى ان المشاركة السياسية تستدعي مشاركة أكبر عدد من المواطنين في الأنشطة السياسية كل حسب ميولاته واستعداداته أي ان المشاركين السياسيين ليس لديه نفي الاستعدادات والميولات، هناك من يفضل الانخراط في الجمعيات والأحزاب السياسية وهناك من يكتفي بالتصويت في الانتخابات وهناك من يفضل العزوف كنوع من أنواع المشاركة السياسية.

كما يعرفها "صومائيل هاتنجتون وجون نلسون" بأنها ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي،

سواء أكان هذا النشاط فردياً أم جماعياً، منظمًا أم عفويًا، متواصلًا أو متقطعًا، سلمياً أم عنيفًا، شرعياً أم غير شرعي، فعلاً أم غير فعال.⁵

يبين هذا التعريف بان المشاركة السياسية هي أنشطة يقوم بها كل المواطنين يهدف التأثير على عملية صنع القرار الحكومي أنشطتها تتنوع بين البين الفردية وبين الجماعية بين التنظيم كالانخراط في الأحزاب وغيرها من المؤسسات السياسية وبين العفوية كإبداء الراي في قضية سياسية معينة واثارة النقاش حولها، وبين السلمية والعنف مثل التظاهر والاضراب... الخ وقد تكون هذه الأنشطة لديها فعالية وتأثير وقد تكون غير فعالة.

صيغ المشاركة السياسية:

يقول "ميتشل ريش M. Rush" و "فيليب ألتوف PH. Altoph" أنه ثمة شيء من الصعوبة عند الإشارة إلى الصيغ العديدة للمشاركة بغض النظر عن نمط النظام السياسي محل البحث.

ولعل أبسط وأكثر تدرج هرمي ذو دلالة في هذا الصدد هو ذلك الذي يضع في اعتباره درجة أو سياق المشاركة ذاتها.⁶

ولا يخرج عن النموذج الآتي:

- تقلد منصب سياسي أو إداري.
- السعي نحو منصب سياسي أو إداري.
- العضوية النشطة في تنظيم سياسي.
- العضوية النشطة في تنظيم شبه سياسي.
- العضوية غير الفعالة في تنظيم شبه سياسي.
- المشاركة في الاجتماعات العامة والمظاهرات... الخ
- المشاركة في المناقشات السياسية الغير رسمية.
- الاهتمام العام بالأمور السياسية.
- التصويت.
- اللامبالاة السياسية.⁷

مراحل المشاركة السياسية:

أ. الاهتمام السياسي: ويندرج هذا الاهتمام من مجرد الاهتمام، أو متابعة الاهتمام بالقضايا العامة، وعلى فترات مختلفة قد تطول أو تقصر، بالإضافة إلى متابعة الأحداث السياسية؛ حيث يميل بعض الأفراد إلى الاشتراك في المناقشات السياسية مع أفراد عائلاتهم، أو بين زملائهم في العمل، وتزداد وقت الأزمات، أو في أثناء الحملات الانتخابية.

ب. المعرفة السياسية: والمقصود هنا هو المعرفة بالشخصيات ذات الدور السياسي في المجتمع، على المستوى المحلي أو القومي، مثل أعضاء المجلس المحلي، وأعضاء مجلس الشعب والشورى بالدائرة، والشخصيات القومية كالوزراء.

ج. التصويت السياسي: ويتمثل في المشاركة في الحملات الانتخابية، بالدعم والمساندة المادية، من خلال تمويل الحملات، ومساعدة المرشحين، أو بالمشاركة بالتصويت.

د. المطالب السياسية: وتتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية، وتقديم الشكاوى، والإلتماسات، والاشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية.⁸

دوافع المشاركة السياسية:

يشارك الفرد في الحياة السياسية لأكثر من دافع ولأكثر من غاية وتتراوح دواع وأهداف المشاركة السياسية عادة بين الأهداف والمصلحة الشخصية للفرد، أو مصالح الطبقة التي ينحدر منها أو الجماعة التي ينتمي إليها وبين التزامه السياسي تجاه المجتمع ككل.

وتتبقى هذه الدوافع والأهداف بوجه عام من واقع البيئة الاجتماعية والسياسية التي يعيش فيها الفرد ويتعامل معها، أو من خلال احتكاكه المباشر بالعالم الخارجي، فضلا عن تأثير وسائل الاتصال الجماهيري وما تنبئه من رسائل.

ومن أهم دوافع المشاركة:

1. دافعية الفرد ورغبته في المشاركة تتوقف إلى حد كبير على كمية ونوعية المواقف السياسية التي يتعرض لها. فكلما كثرت وتتنوعت هذه المواقف ازداد احتمال مشاركته في العملية السياسية ازداد عمق ومدى هذه المشاركة والعكس صحيح.
2. أن يكون الفرد نفسه على قدر معقول من الثقافة السياسية، والإدراك الواعي لمعطيات الحياة السياسية وهو ما يتوقف على نمط تنشئته المبكرة.
3. التعبئة الاجتماعية تؤدي عادة إلى زيادة الاهتمام الجماهيري بالأمر السياسي، ودخول ومشاركة شرائح جديدة منها في الحياة السياسية.⁹

إضافة إلى الدوافع السابقة يمكن إضافة دوافع أخرى متمثلة في:

1. إشباع الحاجات والرغبات النفسية للفرد:
2. التعبير عن الوعي السياسي.
3. طلب لمنصب أو لموقع وظيفي أفضل.
4. التضامن العائلي أو القبلي.
5. أداة للتعبير عن المطالب السياسية.¹⁰

أسباب عدم المشاركة السياسية:

يحدد "روبرت دال" "R. Dahl" الأسباب التي تدفع الفرد اختياريا إلى عدم المشاركة السياسية في ستة نقاط:

1. أن الشخص يشارك سياسيا بدرجة قليلة إذا وجد التعويضات التي يحصل عليها من خلال مشاركته هذه اقل مقارنة بالتعويضات التي يحصل عليها في أي نشاط آخر.
2. تكون المشاركة في الحياة السياسية اقل إذا اعتبر الشخص أن الأهداف المطروحة الجديدة لا تختلف عن سابقتها وبالتالي فان مشاركته لن تغير شيئا في الواقع.
3. المشاركة في الحياة السياسية تكون اقل عندما يشك الشخص في إمكانية تغيير الأوضاع أي أن ثقته في نفسه وفي قدراته تدعوه إلى المشاركة الفعالة في السياسة ولكن عملية استحالة أو صعوبة التغيير تدعوه إلى عدم المشاركة.
4. المشاركة في الحياة السياسية تكون اقل عندما يعتقد الشخص بأنه يمكن له الحصول على نفس الأهداف بدون الارتباط بالسياسة.
5. تكون المشاركة في الحياة السياسية اقل إذا ما حكم الشخص على نفسه بمحدودية معلوماته السياسية، ولهذا السبب فانه لا يمكن أن يكون شخصا فعالا في المجال السياسي.
6. كلما زادت المعوقات أمام المشاركة السياسية كلما قل ارتباط الفرد بالعمل السياسي.¹¹

ماهية مواقع التواصل الاجتماعي:

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

يعرفها زاهر راضي بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح لمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي

إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.

يبين هذا التعريف ان مواقع التواصل الاجتماعي هي عبارة عن روابط إلكترونية تسمح لمستخدميها بإنشاء صفحات او مواقع خاصة بهم وتمنحهم هذه المواقع القدرة على التواصل مع أطراف يرغب المستخدم فعلا التواصل معها تجمعهم هويات مشتركة في إطار منظومة اجتماعية إلكترونية.

كما تعرف أيضا "على أنها خدمة تتركز في بناء وتعزيز الشبكات الاجتماعية لتبادل الاتصال بين الناس الذين تجمعهم نفس الاهتمامات والأنشطة، أو لمن يهتمون باكتشاف ميول وأنشطة الآخرين".¹²

وهناك تعريف آخر يقول: مواقع التواصل الاجتماعي هي مجموعة من العلاقات بين الأفراد، والاتصالات بين هؤلاء الأفراد ممكن أن تكون مثلا علاقات تعاون، صداقة، الاستفادة من مصادر ببيوغرافية وكل هذا بفضل الوسائط التي تسهل سيرورة التواصل حول مراكز اهتمامات مشتركة وتسمح باتخاذ علاقات بفضل خدمة الاتصال المباشر.¹³

يركز هذا التعريف ان هذه مواقع التواصل الاجتماعي تسهل التواصل مع الأشخاص الذين يحملون اهتمامات مشتركة وذلك بهدف التعاون.

نماذج عن مواقع التواصل الاجتماعي:

أ. **تويتر:** موقع على الانترنت يمثل شبكة تواصل اجتماعي، ويتيح للمستخدم حساب يربطه بالآخرين من خلال خاصية التتبع.¹⁴ فيه يتم تبادل الرسائل النصية وتسمى tweets ويجب ألا تزيد عن 140 حرفا توضع في الملف الشخصي للمستخدم وتكون هذه الرسائل مفتوحة للجميع، إلا إذا رغب المشترك في حصرها لأصحابه المقربين وقد بدأ هذا الموقع في بداية 2006 كاستخدام تجريبي وفي 2007 تأسست شركة تويتر كشركة مستقلة.¹⁵

ب. **اليوتيوب:** اليوتيوب موقع إلكتروني يسمح ويدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني، وهو يسمح بالترج في تحميل وعرض الأفلام القصيرة من أفلام عامة يستطيع الجميع مشاهدتها إلى أفلام خاصة يسمح فقط لمجموعة معينة بمشاهدتها.¹⁶

وقد تأسس هذا الموقع سنة 2005، ويستخدم الموقع تقنية الأدوب فلاش لعرض المقاطع المتحركة، حيث أن محتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفزيون، ومقاطع الموسيقى، والفيديو المنتج من قبل الهواة وغيرها.

وقد أصبح اليوتيوب اليوم موقعا رئيسيا للفنانين والسياسيين وللهواة على حد سواء لبث مقاطع الأفلام الخاصة بترويج أفلامهم، وأغانيتهم، ومنتجاتهم للعامه ومجانا، بل تطور اليوتيوب لتستخدمه الجامعات والحكومات لبث برامج النوعية أو الحصص الالكترونية عبره.¹⁷

ت. فيس بوك facebook:

يعد الفيس بوك أشهر المواقع الاجتماعية على مستوى العالم، وقد تم إطلاقه في فبراير 2004 أنشاه مجموعة من طلاب (جامعة هارفارد) كشبكة لبعض الجامعات الأمريكية حينها ثم فتح الموقع مجال الانضمام منذ سبتمبر 2006 بحيث أصبح كل من يملك بريدا الكترونيا أن ينظم إلى شبكة الفيس بوك،¹⁸ و يمكن من خلال هذا الموقع الذي يعد من مواقع الشبكات الاجتماعية أن يقوم المشترك بإضافة أصدقاء إلى ملفه الشخصي، ويقوم بتحديثه ويصل هذا التحديث إلى جميع أصدقائه، وأصدقاء أصدقائه، إضافة إلى إمكانية الانضمام إلى مواقع المنظمات المهنية والتعليمية وغيرها.¹⁹

أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

- أ. تساعد مستخدميها على الاطلاع على كل ما هو جديد في مجالات الحياة المتعددة.
- ب. القدرة على صناعة الحدث الإعلامي وتوجيه الرأي العام.
- ج. القدرة على إنتاج المعنى بعدما كان يكتفي باستقباله وتأويله، وهو ما قد يؤدي إلى خلق اتصال حر.
- د. الكشف عن الهامشي والمسكوت عنه، وهو ما لم تستطع أو لم تزد المؤسسات الإعلامية مواكبته بسبب الأجندة المسبقة التي تقيدها.
- هـ. التحرر من قيود السلطة بأبعادها الكلاسيكية المختلفة.
- و. التكتل في جماعات افتراضية متجانسة أكثر فأكثر وضاعطة، حتى صار جمهور الشبكات يشكل سلطة حقيقية يمكن تسميتها بالسلطة الخامسة.²⁰
- ز. تبادل الرسائل والمضامين الإعلامية وتوفير مساحة للحوار والنقاش واختيار المعلومات كما يستطيع المستقبل اختيار الموضوع الملائم من بين البدائل المتعددة.²¹

كما يضيف جوردن Jordan إلى أن هناك ميزة في المجتمع الافتراضي لا تتوفر في المجتمع الواقعي وهي:

أ. حرية اختيار وتحديد وقت التواصل مع الآخرين.

ب. حدوده مفتوحة يستطيع الفرد أن ينتقل بينها بدون تكلفة، فهو يستطيع أن يتصل بشخص ما في بلد ما ثم يتصل بآخر في بلد آخر في الوقت نفسه دون تكلفة مقارنة باستخدام التلفون أو الانتقال المادي من مكان لآخر.

الشبكات الاجتماعية والمشاركة السياسية:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي الظاهرة الإعلامية الأبرز في عالم اليوم وذلك لكونها تستقطب شريحة كبيرة من فئات المجتمع.²²

وقد اتجه مستخدمي الشبكات الاجتماعية لها مبتعدين عن ممارسة المشاركة السياسية في الحياة السياسية الواقعية فهم لا يشتركون في الندوات السياسية ولا يهتمون بالانتخابات سواء برلمانية أو انتخابات، ومع التطور المتاح في تكنولوجيا المعلومات والاتصال دفع المستخدمين للتعبير عن آرائهم من خلال الشبكات الاجتماعية.²³

وبهذا يمكن القول إن الشبكات الاجتماعية باتت ثورة تكنولوجية في عالم المشاركة السياسية التي غزت العالم بأسره ومن ثم المنطقة العربية، ونالت اهتماما واضحا وتدفق الشباب لدخولها والانتماء لمجتمعها الفسيح، ونظرا لما تمثله هذه الشبكات من مجتمع افتراضي جديد تلاشت فيه الحدود وأزيلت منه القيود، وشكلت في نفس الوقت ظاهرة إعلامية فريدة، فقد استوعبت كل أشكال الإعلام التقليدي وبنته في صورة تقنية حديثة وعند الحديث عن علاقة الشبكات الاجتماعية بالمشاركة السياسية يجب أن نسلط الضوء على:

مواقع التواصل الاجتماعي الاهتمام السياسي للشباب:

عند الحديث عن علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالاهتمام السياسي فإن هذه الأخيرة خلقت نوع خاص من الاهتمام بالأمر السياسي وهذا راجع إلى خصائص هذه المواقع التي جعلت منها منابر للنقاش السياسي وتبادل الآراء و تكوين آراء سياسية مخالفة للتي كانت موجودة مسبقا، وبذلك تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى فضاء لإشهار الأفكار السياسية و المشاعر الوطنية وتداول الأخبار كالفديوهات، و ابتكر المستخدمين أشكالاً ظريفة و فريدة من التعبير الرمزي للإعراب عن حماسهم للأحداث وعن رفضهم للنظام، وأصبحت بذلك مواقع التواصل الاجتماعي فضاء رئيسيا استخدمها الشباب

للتعبير والجدل والنقاش فنكاثر عدد المستخدمين وتحولت هذه الشبكات إلى منصة لنشر الفيديوهات وكتابة المقالات والانضمام إلى جماعات تشكلت حول مواضيع لا حصر لها. فتعددت الآراء والمواقف ومن هذا المنظور يعتبر البعض أن الشبكات الاجتماعية تحولت إلى فضاء عمومي يتفاعل مع فضاءات أخرى تقليدية لتشكل مجال عموميا جديدا ديمقراطيا منفتحا وجماهيريا، وأصبحت مجالا للنقاش والجدل والحوار باعتباره عمادا للديمقراطية.

ويقتضي هذا المجال العمومي الديمقراطي والعقلاني شروطا أخلاقية وثقافية وسياسية كالاعتراف المتبادل بالشرعيات واستبعاد الحقائق المطلقة والمتعالية التي تنسف إمكانية النقاش، فالنقاش العام يفترض الاختلاف والقبول بالتنوع الفكري والسياسي بأنهما حالة طبيعية للمجتمع، كما يقتضي النقاش الاتفاق على معايير مشتركة.²⁴

كما يمكن أن يمارس الشباب في هذا المجال العمومي الافتراضي أنشطة جديدة ومتعاطمة ذات علاقة وطيدة بالشأن العام تمثل قوة ثقافية تتجسد في تملك الوسائط والحضور في الفضاءات العمومية وابتكار أنماط جديدة من التعبير عن الهوية الذاتية والجماعية.

إن هذه القوة الجديدة التي أضحت يمتلكها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي هي شكل من أشكال المقاومة للهيمنة الاجتماعية.²⁵ وهي ترتبط بما يسميه **جون فيسك (John fisk)** القوة السيميائية، أي قوة بناء المعنى والمتعة والهويات الاجتماعية المختلفة عن تلك التي تريد أن تقرضها الهيمنة الاجتماعية.²⁶

وبذلك تعمل هذه المصادر الإعلامية المفتوحة على إعادة تشكيل المجال العام المفتوح الذي يدشن بفعل الاختيار المعرفي وما تتيحه المصادر الإعلامية الجديدة المفتوحة مركز القوة الفاعلة من الآلة والتكنولوجيا إلى الإنسان، ومن النخب إلى الناس.

لذا نجد أن المجال العام المفتوح يتأسس ويتعمق بفعل الفرص المتاحة أمام معظم الناس في الوصول إلى المعلومات والحصول عليها، والفرص المتاحة في إيداع المعلومات وإطلاع الآخرين عليها والمشاركة في إنتاجها وإيداع الآراء والمواقف والاتجاهات وتشكيل الاتجاهات نحوها.

إذ تساهم هذه المصادر الإعلامية في إعادة التشكيل العميق للثقافة السياسية، وهي الملاذ الأمن الذي تولد فيه النقاشات العامة. يبرز ذلك بوضوح في الدول التي لم يتحرر فيها الإعلام بما يوفر إعلاما بديلا، حيث توفر شبكة الانترنت بنية تحتية لمعلومات مستقلة عن الدولة، ما يمكن

الحركات الاجتماعية من النمو والازدهار عبر عمل تراكمي لا يخلو من الصراع.²⁷

مواقع التواصل الاجتماعي والمعرفة السياسية:

المرحلة الثانية من مراحل المشاركة السياسية هي المعرفة السياسية حيث ومن خلال اهتمام المواطنين بالأمر السياسي يمكنهم من الحصول على العديد من المعلومات السياسية والتي قد تشكل معرفة سياسية تتسع وتضيق حسب درجة الاهتمام السياسي ودرجة التعرض للمواضيع السياسية.

ونظرا لخصائص مواقع التواصل الاجتماعي فان هذا يدفعنا إلى القول بأن مواقع التواصل الاجتماعي توفر قدر هائل من المعلومات السياسية التي تؤدي إلى المعرفة وقد ساعدت في التأثير على المعرفة من خلال تسهيل الحصول على المعلومات من مصادر مباشرة، وتسهيل توصيل المعلومات إلى الجمهور دون تحكم خارجي، فقد وضعت شبكة الانترنت أمام مستخدميها عددا ضخما يتنامى يوميا من مصادر الأخبار والمعلومات المتحررة من قيود المكان والزمان.

ويؤكد "جون هيرمان" أن شبكة الانترنت وبما فيها مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت أكثر وسيلة إعلامية لإثارة الجدل والنقاش الديمقراطي، حيث تضيق أبعاد أخرى للاتصال مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى منها الطبيعة التفاعلية، وصعوبة السيطرة على المواقع الإلكترونية والرقابة عليها، واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية.

مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك السياسي:

إن المعرفة السياسية والاهتمام بالقضايا السياسية لا تكفي لاعتبار الفرد مشاركا سياسيا فالمشاركة السياسية تظهر من خلال سلوكهم وتصرفاتهم وردود أفعالهم تجاه القضايا السياسية لمجتمعهم، فالسلوك هو الطريقة التي يعبر بها الأفراد عن آرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم.²⁸

ومواقع التواصل الاجتماعي توفر فرصة للتعبير السياسي غير التقليدي (السلوك سياسي) الذي ينفرد بثلاث خصائص رئيسية هي:

- انه أسرع ويقدم بأساليب غير تقليدية وبصورة عادة ما تكون فورية.
- انه يتطلب القليل من الالتزامات بشأن الوقت والتكاليف أو الانتماء لمنظمات معينة.

- سهولة المشاركة، فالفرد يستطيع التعبير عن نفسه في الوقت والمكان الذي يختاره، على خلاف الانتخابات أو تنظيم المظاهرات.²⁹
- كما يرى Coleman & Wright أن مواقع التواصل الاجتماعي أداة فعالة في تجديد العلاقة بين المواطنين والسياسيين وتعزيز الاتصال السياسي، ويحقق فوائد تدعم قيم المحاسبة والشفافية وهي:
- تقليل المسافة بين إنتاج وتلقي الرسالة، بما يولد نمطا اتصاليا غير وسائطي.
- تعزيز الحوار التفاعلي بتمكين المتلقي من إبداء استجابة مباشرة على مضمونها.
- إتاحة الفرصة لمنهج الرسالة في عرض تعليقات المتلقين وتعديل مضمون رسالته وفقا لها.
- طرح أشكال جديدة من مفاهيم القاعدة الشعبية والصحافة التشاركية.
- منحت أفقا جديدة لحركات المعارضة الافتراضية والتي اتخذت طابعا عالميا في ظل قدرة الشبكة على تحقيق التواصل بين النشطاء، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي منبرا لنقد السياسات الحكومية والكشف عن الانحرافات وفضحها أمام الرأي العام، حيث تستخدم هذه المواقع كأداة للاحتجاج على السياسات الحكومية، أو كعامل مساعد في تنظيم تلك الفعاليات والتأثير على تشكيل وتعبئة الرأي العام بعيدا عن دور النخبة التقليدي، واحتكار بعض الفاعلين التقليديين للمعلومات.

خاتمة:

وعموما فإن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أضافت أبعادا أخرى للاتصال تختلف عن النماذج التقليدية الغير متكافئة و التي كانت تتيح الفرص لطرف على حساب الآخر في العملية الاتصالية" النخب الحاكمة في حالة علاقتها بالمشاركة السياسية و التي كانت تتحكم في إنتاج الخطابات العامة" بينما النموذج الجديد الذي ساهمت التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال وخاصة الانترنت وميزته الأساسية التفاعلية و بالتالي منح الفرصة للأفراد في إمكانية إنتاج الخطابات و المشاركة في الاتصال العمومي و يسهم في تشكيل فضاء عمومي أكثر انفتاحا، إذ لم يعد الفضاء العمومي مقتصر على النخب السياسية والثقافية من أحزاب وجمعيات وغيرها نظرا لما تتمتاز به استعمالات الأنترنت.

الهوامش:

- 1- إيناس أبو يوسف، الوعي السياسي والانتخابي لدى طلاب الجامعات، المجلية المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد 1، 2001، ص 82.
- 2- معاذ محمد ابو عرقوب، دور الشباب الفلسطيني في بناء مجتمع فلسطيني مفتوح من خلال الاعلام الاجتماعي والشبكات، مداخلة في الجلسة الثانية ضمن اجتماع الأمم المتحدة الدولي بشأن قضية فلسطين، اليونسكو، باريس 2012، ص4.
- 3- عزة جلال هاشم، المشاركة السياسية للمرأة الإيرانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2007، ص11.
- 4- احمد سعيد تاج الدين، الشباب والمشاركة السياسية، دون ذكر البلد ودار النشر، 2012، ص 07.
- 5- عزة جلال هاشم، مرجع سبق ذكره، ص 12.
- 6- محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي "السياسة والمجتمع في العالم الثالث"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص136.
- 7- السيد عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية، دراسة في علم الاجتماع السياسي دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2002، ص 102.
- 8- عبد العزيز إبراهيم عيسى، محمد جاب الله عمارة، السياسة بين النمذجة والمحاكاة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004، ص 181.
- 9- السيد عبد الحليم الزيات، مرجع سبق ذكره، ص 93-94.
- 10- إبراهيم أبراش، علم اجتماع السياسة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 1998، ص ص 147-148.
- 11- طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، 2009، ص ص 33،34.
- 12- زاهر راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان 2003، ص23.
- 13- Philippe Torloting, enjeux et perspective des réseaux sociaux, institut supérieure du commerce de paris, promotion 2006, pp 11-10.
- 14- سعد بن محارب المحارب، الإعلام الجديد في السعودية، دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة، دار جداول للنشر، لبنان، 2011، ص 117.
- 15- علي بن شويل القرني، الإعلام الجديد من الصحافة التقليدية إلى الاعلام الاجتماعي وصحافة المواطن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د.ب.س.ن ص 95.
- 16- حلمي خضر ساري، ثقافة الإنترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 307.
- 17- حلمي خضر ساري، مرجع سابق، ص 311.
- 18- دليلة غروبية، الإنترنت، الشبكات الاجتماعية وثورة الإعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 10، الجزائر، ص 304.
- 19- علي بن شويل القرني، مرجع سبق ذكره، ص 86.
- 20- باديس لونيس، صحافة المواطن وإعادة تشكيل مفهوم الجمهور، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية العدد 10، ص 255.

- ²¹- بورقعة سمية، التفاعلية في الصحافة الإلكترونية الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد الخامس عشر ص 272.
- ²²- عادل عبد الصادق، الانترنت والإصلاح السياسي في مصر، مجلة تعليقات مصرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 13، القاهرة، 2008.
- ²³- محمد أنور محمد محروس، دور الشبكات الاجتماعية في التعبئة السياسية للشباب، دراسة ميدانية بالمجتمع المصري، المجلة العلمية لكلية الآداب، عدد جانفي 2012، ص 505.
- ²⁴- الصادق الحمامي، الإعلام التونسي... أفق جديد، دار افاق للنشر، تونس، د.ذ.س، ص ص 68-70.
- ²⁵- مجموعة مؤلفين، ظاهرة ويكيليكس، جدل الإعلام والسياسة بين الافتراضي والواقعي - المشهد الثوري الافتراضي نحو مقاربة للأصول التواصلية للثورة التونسية، مرجع سبق ذكره، ص ص 204، 203.
- ²⁶- John fisk, television culture, route ledge, London, 2006, p 317.
- ²⁷- مجموعة مؤلفين، ظاهرة ويكيليكس جدل الإعلام والسياسة بين الافتراضي والواقعي - المصادر الإعلامية الجديدة وإعادة توزيع القوة - مرجع سبق ذكره، ص ص 175-177.
- ²⁸- ياسر محمد على عودة، المشاركة السياسية الاتجاه والممارسة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية وتأثير الاقران لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، الجامعة الإسلامية غزة، 2014، ص 19.
- ²⁹- فاطمة الزهراء عبد الفتاح، المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية، دار العالم العربي، القاهرة 2012، ص ص 44 - 45.